

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٦٨)

دليل الأدلة

بحث في بعض الأدلة التي جاء بها السيد احمد الحسن عليه السلام وصي ومرسول الإمام المهدي
(ممكن الله له في الأمراض) إلى الناس كافة

تأليف

فاضل التميمي

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن العليين

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١﴾.

والحمد لله الذي أوجب على نفسه الرحمة، ومن رحمته إرساله الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، ولم يترك الأمة بدون ولي له. والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، وعلى آله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فالكل يعرف بأن أهل الكوفة بعثوا (بثمانية عشر ألف توقيع) للإمام الحسين عليه السلام يبايعونه فيها، ويطلبونه (أن أقدم إلينا، فإن لك جند مجندة). فقام عليه السلام وأرسل سفيره وابن عمه (مسلم بن عقيل عليه السلام)؛ لأخذ البيعة له.

وما أن وصل الكوفة وقام بدوره، حتى بايعه الناس، ولكن سرعان ما تصدى له أصحاب السلطة والعلماء غير العاملين، مما حدى بأهل الكوفة بالتنصل من بيعتهم، وغدروا به وقتلوه. وإلى هذا اليوم وأهل الكوفة هم المسؤولون والملمومون لما آل إليه الأمر.

وما أشبه البارحة باليوم، فأهل العراق كأهل الكوفة، قد أرسلوا ثمانية عشر مليون بيعة للإمام الحجة عليه السلام، من خلال أدعيتهم وتضرعهم إلى الله عز وجل بتعجيل الفرج له. ولكن وما أن أرسل عليه السلام رسوله ووصيه إلى العراق خاصة، وإلى الناس عامة، ليأخذ منهم البيعة، انقلبوا على أعقابهم تأسياً بأسلافهم. وواجهوا السيد أحمد الحسن عليه السلام بما واجه أهل الكوفة مسلم بن عقيل عليه السلام.

أرسل الإمام المهدي عليه السلام ابنه ووصيه السيد أحمد الحسن عليه السلام إلى الناس كافة لأخذ البيعة له، فجوبه بالتكذيب والرفض رغم استدلاله بأكثر من سبعين دليلاً على صدق دعواه نشرت بأكثر من ستين كتاباً ومائة بيان، وأربعة منها في أسرار الإمام المهدي عليه السلام - المتشابهات في القرآن الكريم - .

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

كما أنه أجاب على أسئلة موجهة له من قبل بعض المسيحيين عبر الإنترنت، باستدلاله بالتوراة والإنجيل، وأثبت أنه مرسل من إيليا لليهود، ومن السيد المسيح للنصارى.

وأيضاً رد عليه السلام على أطروحات (السيد السيستاني والسيد محمود الحسني الصرخي والشيخ يعقوبي والسيد ماجد المهدي)، دون أن يستطيعوا تفنيد أي كلمة أو حرف مما دعى به السيد أحمد الحسن عليه السلام.

كما أنّ أنصار الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) خاضوا جملة مناظرات مع التيار الصدري في بغداد والبصرة، ومع أتباع السيد محمود الحسني الصرخي. وكل هذه الردود والمناظرات برزت صدق الدعوة وبطلان ما طرحته الجهات الأخرى، وهم الآن معرضين عن الدعوة.

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظروا إِنَّا مُنتظرون﴾^(٢).

١- الأعراف: ٥٣.

٢- الأنعام: ١٥٨.

إنّ ظهور منقذ للبشرية جمعاء في آخر الزمان (الإمام الحجة) أول من بشر به هو الله سبحانه وتعالى، حيث بشر أنبياءه كافة، من سيدنا آدم عليه السلام حتى نبينا الكريم عليه السلام، بظهور دولة العدل الإلهي دولة الإمام الحجة (مكن الله له في الأرض) في آخر الزمان.

وعند البحث في كتب الروايات والتاريخ، نلمس بوضوح ساطع أن جميع الرسل والأنبياء وكل الأئمة عليهم السلام ذكروا المهدي وأشاروا إلى اسمه وبعض شمائله. ولا نبالغ إن قلنا أن الروايات الواردة به عليه السلام من الفريقين أكثر من الروايات الواردة في سائر الأئمة عليهم السلام.

إذن، لماذا هذا الاهتمام بالمهدي الموعود؟ ولماذا هذا التأكيد عليه؟

وللجواب: نشير إلى عدة نقاط:

١- كل هذا الاهتمام لتعريف كل الخلق بالإمام المهدي عليه السلام بأنه صاحب الحكم الإلهي ودولة الحق التي وعد الله عباده بها، فيعتقد به من لم يدركه بقلبه، ويدعو له بالفرج ويطيعه من أدركه.

٢- كل هذا من أجل أن لا يزيغوا ولا يضلوا ولا يشكوا، في إمامهم ووجوده في غيبته.

٣- لتكيز العقيدة بالإمام المهدي عليه السلام أكثر، وذلك للاستعداد لظهوره وتوطين النفس للجهاد بين يديه، ولرفع الموانع المانعة لظهوره.

٤- ليعرف الخلق عظم مسألة المهدي ودولته، وما يصيبه وشيعته في غيبته، لئلا تبقى حجة لمن لم يلتحق بدعوته، وليعرف الناس أن للحق دولة ترفع فيها كلمة الله، وكلمة الله هي العليا.

إنّ هذه المقدمة البسيطة ما هي إلا نافذة للدخول بأصل الموضوع، ألا وهو دليل الأدلة على دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام، بالتبليغ بها من خلال مجموعة من المطالب العقائدية الموضحة استناداً إلى القرآن والسنة.

التبليغ

يقول الرسول الكريم ﷺ: (إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي،
وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، انظروا كيف تخلفوني فيهما) (١).

وهذا تبليغ الرسول ﷺ المسدد من الله سبحانه وتعالى بأن على الأمة الإسلامية التمسك
بكتاب الله وآل بيت رسول الله ﷺ؛ لكي تضمن هذه الأمة الصراط المستقيم. وإنّ أي خروج
على هذا التبليغ يعني وضع النفس على طريق الضلالة.

وما دعوة السيد أحمد الحسن الكليّة بأنّه وصي ورسول الإمام المهدي الكليّة إلا ما بلغ عنه
الرسول ﷺ.

ولإثباتها نعتمد على المصدرين الأساسيين اللذين أشار إليهما الرسول ﷺ، ألا وهما الكتاب
والسنة (الآية والرواية). وعليه فمن يثبت حجته بهذين المصدرين فلا مأخذ عليه ولا عدوان إلا
على الظالمين.

فالسيد أحمد الحسن الكليّة ثبت دعوته كونه رسول الإمام الحجة الكليّة للناس كافة بهذين
المصدرين، وهما (واحد من السبعين دليل). حيث إنّ قصة الإمام المهدي (ممكن الله له في
الأرض) بلغت فيها الروايات كثيرة متكاثرة، وإنّ أهل البيت ﷺ لم يدعوا شاردة ولا واردة
تخص الإمام المهدي (ممكن الله له في الأرض) إلا وبلغوا بها من خلال الحديث والرواية. وقد
نقل أحاديثهم علماء معتدّون، وعليه لا يمكن الخروج على الكتاب والسنة وتجاوزهما إلى الآراء
المموهة والأساطير المشمجة.

إذن، (بم يعرف صاحب هذا الأمر)، وما هي المنهجية التي وضعها آل البيت ﷺ
للاستدلال والتعرف على صاحب هذا الأمر؟

هذه أسئلة الشيعة التي أجاب عنها آل البيت ﷺ.

١- وسائل الشيعة (البيت): ج ٢٧ ص ١٨٩.

فمن الحارث بن المغيرة النصري، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم يعرف صاحب هذا الأمر؟ قال عليه السلام: **بالسكينة والوقار، والعلم، والوصية**).

وكما هو مذكور بكتب:

١- بصائر الدرجات - لأبي جعفر الصفار: ص ٦٤٠.

٢- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٢ ص ١٣٨.

٣- الكافي - للكليني: ج ١ ص ٣٧٨.

ولنبداً أولاً بالوصية، ثم العلم، وأخيراً السكينة والوقار.

* * *

الوصية

من المعلوم أنّ الدين الإلهي كله مبني على الوصية، وأول ما عهد به الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام الوصية، إذ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١). وهذه وصية الله وعهده إلى آدم عليه السلام وسنته في خلقه ولا تجد لسنة الله تحويلاً. وقد سرت في كل أنبياءه ورسله وآخرهم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

ففي كتب:

- ١- الغيبة - للطوسي: ص ١٠٧.
- ٢- الموسوعة - للشهيد الصدر الثاني: ج ٣ ص ٦٤٠.
- ٣- غاية المرام - هاشم البحراني: ج ٢ ص ٢٤١.
- ٤- بحار الأنوار - المجلسي: ج ٥٢ ص ١٤٧.
- ٥- مختصر بصائر الدرجات - للعلامة الحلي: ص ٣٩.
- ٦- مكاتيب الرسول - للميانجي: ج ٢ ص ٩٦.

عن البزوفري علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، ... عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، احضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثني عشر إماماً ومن بعدهم إثني عشر مهدياً. فأنت يا علي أول الإثني عشر الإمام، سمّاك الله في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا بريء منها لم أرها في عرصة القيامة. وأنت خليفتي على أمتي من

بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فذلك إثني عشر إماماً. ثم يكون من بعده إثني عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين).

يتضح من الوصية أنّ الذي يخلف الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) هو ابنه المهدي الأول وهو أول المؤمنين، وهذا يقودنا إلى أنّ هنالك مؤمنين آخرين بقضية الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) يأتون بعد المهدي الأول.

فكما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو أول المؤمنين بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وهذه أهلته أن يكون الخليفة من بعده وجاء من بعده مؤمنين آخرين يكون المهدي الأول هو أول المؤمنين، وهذه تؤهله أيضاً أن يكون خليفة أبيه الإمام الحجة عليه السلام. وأما المؤمنين الذين يأتون بعده، هم كعدة بدر (٣١٣)، كما تدل على ذلك العديد من الروايات.

وهنالك مطلب مهم جداً، وهو أنّ المهدي الأول الذي اسمه أحمد والذي هو أول المؤمنين لابد وأن يكون له مسقط رأس نشأ به وترعرع.

ففي كتابي:

١- بشارة الإسلام - حيدر الكاظمي: ص ١٤٨.

٢- الموسوعة - الشهيد الصدر الثاني: ج ٣ ص ٢٧٦.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا أدلكم على رجاله وعددهم. قلنا: بلا يا أمير المؤمنين. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أولهم من البصرة وآخرهم من اليمامة).

وفي كتاب: بشارة الإسلام - ص ١٨١ وفي طبعة أخرى ص ١٨٤.

عن الإمام الصادق عليه السلام: (ومن البصرة ... أحمد).

وبناءً على هاتين الروايتين يتضح أنّ المهدي الأول واسمه أحمد، من منطقة البصرة.

* * *

زواج الإمام الحجة عليه السلام أثناء الغيبة

الكثير من العلماء غير العاملين وللأسف الشديد ينكر زواج الإمام الحجة عليه السلام أثناء غيبته، مستندين إلى آرائهم القاصرة دون البحث الجاد بروايات آل البيت عليهم السلام، أو أنهم يتهمون هذه الروايات بضعف السند، أو أنهم لا يعتقدون بالروايات أصلاً. رغم أن علماء الشيعة الأمناء ذكروها في مؤلفاتهم، أمثال: (الشيخ الطوسي والمجلسي والكليني وابن طاووس وغيرهم).

إنّ هذا الإغفال لزواج الإمام عليه السلام أثناء الغيبة أو الإنكار له وضعنا أمام افتراضات ما أنزل الله بها من سلطان، وضعت عامة الناس في مفترق طرق يقودهم إلى الضلالة والهلاك من خلال عدم تصديقهم لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم درايتهم بروايات آل البيت عليهم السلام.

فوصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله، تؤكد على أنّ الذي يخلف الإمام الحجة عليه السلام هو ابنه المهدي الأول المولود من ظهر الإمام أثناء الغيبة، وهو الآن رجل بالغ.

وما يدعم هذا استناداً إلى روايات آل البيت عليهم السلام.

في كتب:

١- الغيبة - للطوسي: ص ١١٣.

٢- الموسوعة - للشهيد الصدر الثاني: ج ٢ ص ٦٤.

٣- بحار الأنوار - للعلامة المجلسي: ج ٥٢ ص ١٥٣.

٤- النجم الثاقب - الميرزا النوري: ج ٢ ص ٦٩.

٥- مستدرک سفينة البحار: ج ١ ص ٥١٢.

عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبيتين، أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلّع على موضعه أحد من (ولده) ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره.**)

وهذا يدل وبشكل قاطع غير قابل للتسويق والمجادلة والتأويل على أنه عليه السلام متزوج أثناء الغيبة، وأن أولاده لا يطلعون على موضعه إلا ولده الذي يخلفه من بعده. على اعتبار أنه عليه السلام ينتقل بين القبائل والمدن تحت خفاء العنوان (بهيئة مزارع أو تاجر أو صاحب عنيزات) أو أية شخصية أخرى لا تلفت الانتباه له، ويتزوج وينجب، ويصبح عنده الكثير من الأولاد والحفدة، ولكن لا يطلع على موضعه أحد إلا المولى الذي يلي أمره.

وما يسند هذا أيضاً، في كتب:

- ١- دلائل الإمامة - للطبري: ج ٨ ص ١٣٣.
- ٢- الغيبة - للطوسي: ص ١١٥.
- ٣- الهداية الكبرى - للحسين: ص ٣٦٢ و ص ٤٦٣.
- ٤- الاختصاص - للشيخ المفيد: ص ٢٩٠.
- ٥- معجم أحاديث الإمام المهدي - للكوراني: ج ٣ ص ٦٢.
- ٦- بشارة الإسلام - حيدر الكاظمي: ص ٦٠.
- ٧- كمال الدين وتمام النعمة - للصدوق: ج ١ ص ٢٧٤.
- ٨- شبهات وردود - سامي البدري: ص ١٣٤.

عن الأصبغ بن نباته، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين، مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ قال: **لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكنني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، تصل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون.** قلت: يا مولاي، فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: **سنة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين**....).

وهنا يؤكد أمير المؤمنين عليه السلام على أنّ الإمام الحجة عليه السلام (ابنه الحادي عشر) له أولاد أثناء الغيبة، وأحدهم هو المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً.

وبهاتين الروايتين نستطيع القول أننا ألزمتنا كل التخرصات التي أطلقت بعدم زواج الإمام
الحجة عليه السلام أثناء الغيبة بأن تسكت ولا تنبس بينت شفة، وأنّ الذي أخفوه عن عامة الناس
ظهر وبان كقرص الشمس في رابعة النهار.

* * *

البيعة

لقد أثبتنا أنّ الذي يخلف الإمام الحجة عليه السلام استناداً إلى وصية رسول الله ﷺ في الليلة التي كانت فيها وفاته إلى أمير المؤمنين عليه السلام هو ابنه المهدي الأول، واسمه أحمد، ومن البصرة، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً. باعتبار أنّ الإمام الحجة (مكن الله له في الأرض) متزوج أثناء الغيبة وله أولاد وحفدة (وهذا ما أثبتناه أيضاً).

بقي لنا (مطلب عقائدي مهم جداً)، فالشائع بين الشيعة أنّ الذي يبايع بين الركن والمقام هو الإمام الحجة عليه السلام، هل هذا الشائع بُني على روايات منقولة عن آل البيت عليهم السلام، أم أنه اجتهاد شخصي بُني على أساس الاستنتاج؟
ففي كتب:

- ١- الغيبة - للطوسي: ص ٣٠٥.
 - ٢- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٥٢ ص ٢٩١.
 - ٣- معجم أحاديث الإمام المهدي - الكوراني: ج ١ ص ٤٥٣.
 - ٤- الخرائج والجرائح - للراوندي: ص ١١٤٩.
- عن ...، عن حذيفة بن اليمان، قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر المهدي، أنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماءه ثلاثها).

وفي كتب:

- ١- منتخب الأنوار المضيئة - بهاء الدين النجفي: ص ٤٣٣.
 - ٢- شبهات وردود - سامي البدري: ص ٤٥٩.
 - ٣- كتاب الفتن - للسليبي: ص ٩٨.
- عن رسول الله ﷺ، قال: (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة، فإذا ظهر المهدي بمكة يبعث بالبيعة للمهدي).

نخلص من هاتين الروايتين على أنّ الذي يبايع بين الركن والمقام هو المهدي الأول واسمه أحمد (كما في رواية حذيفة بن اليمان)، حيث إنه بعد أن يبايع يأخذ بالبيعة ويبعثها إلى أبيه الإمام الحجة عليه السلام (كما في الرواية الثانية).

وعليه نرى أنّ الشيعة ومنذ أكثر من ألف سنة كان الشائع عندهم هو أنّ الذي يبايع بين الركن والمقام الإمام الحجة عليه السلام، بناءً على آراء خاصة بالعلماء غير العاملين، بسبب عدم رجوعهم إلى روايات آل البيت عليهم السلام ونتيجة إلى استنتاج عقلم القاصر المبني على الظن.

وهذه الحقيقة بلّغها السيد أحمد الحسن عليه السلام وصي ورسول الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) كونه المهدي الأول، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً، وهو الذي يبايع بين الركن والمقام ثم يبعث بالبيعة إلى أبيه الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض).

وللتوضيح أكثر لهذه القضية نقول:

١- أن تكون هناك بيعتان؛ بيعة للسيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض)، وبيعة للإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) بين الركن والمقام، ولا تعارض ولا تناقض في ذلك سواء حصلتا في وقت واحد أو في وقتين مختلفين.

٢- أن تكون البيعة للسيد أحمد الحسن عليه السلام بالمباشرة وللإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) بواسطة السيد أحمد الحسن عليه السلام، فيصدق أن نقول إنّ الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) يبايع بين الركن والمقام، أو نقول السيد أحمد الحسن عليه السلام يبايع بين الركن والمقام.

٣- أن تكون البيعة للسيد أحمد الحسن عليه السلام على أنه اليماني ورسول الإمام الحجة عليه السلام ووصيه، وهذه البيعة أيضاً تعتبر بيعة للإمام الحجة عليه السلام لتابعية السيد أحمد الحسن عليه السلام للإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) من كل الجهات، وهذا نظير قول الله تعالى للرسول محمد عليه السلام:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

وتحيلنا هاتين الروایتين كذلك إلى مطلب عقائدي آخر مهم جداً يرتبط بالبيعة، هو أنّ المهدي الأول حتماً سيكون قائداً لتمهيد القيام للإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض)، بمعنى أنه الممهّد لدولة العدل الإلهي التي يقوم بها الإمام عليه السلام، وهو القائد العسكري للمعارك التي تحدث أثناء التمهيد.

ففي كتابي:

١- الملاحم والفتن - لابن طاووس: ص ٥٢.

٢- منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٤٣.

قال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي).

وكذلك قال رسول الله ﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى أي واحد منهم، ثم ذكر شاب وقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي).

وقال رسول الله ﷺ: (يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلوهم قتالاً لا يقاتله قوم ... ثم ذكر شاب وقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي).

وفي كتاب: بشارة الإسلام - حيدر الكاظمي: ص ٣٠.

عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: (إنّ الله تعالى كنزاً بالطالقان ليس بذهب ولا فضة إثني عشر ألفاً بخراسان شعارهم أحمد .. أحمد).

إنّ هذه الروايات تؤكد على أنّ المهدي الأول هو القائد العسكري للمعارك التي تحدث، ولكن بتوجيه الإمام الحجة عليه السلام، بدليل أن تجمع رايات في مكان واحد يعني توجد هناك عدة وعدد عسكريين لخوض معارك، فهذه الرايات السود التي تخرج من خراسان يصحبها سلاح وبشر، ولا بد من وجود قائد لهذه الحشود، وهذا القائد اسمه أحمد (الذي ينادي به الجمع) وهو المهدي الأول.

وعليه، فإنّ للمهدي الأول دورين؛ الأول: هو في عصر الظهور من حيث تهيئة الجيش (الأنصار) وإعداده. والدور الثاني: هو أخذ البيعة من الناس وتسليمها إلى أبيه الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض). وهذا يعني أنه لابد وأن يظهر قبل الإمام عليه السلام.

وللمزيد من التأكيد على ظهور المهدي الأول قبل الإمام الحجة عليه السلام، نرى في كتب:

١- الغيبة - للطوسي: ص ٢٩٤.

٢- الخرائج والجرائح - للراوندي: ص ١١٥٥.

٣- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٥٢ ص ٢١٣.

عن ابن بشير، قال: (قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لنا خروج المهدي. قال عليه السلام: ... ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان ... إذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك).

وهنا قد توهم الكثير بناءً على هذه الرواية ورواية أخرى تقول: (من ادعى المشاهدة قبل الصيحة والسفيناني فهو مفتر كذاب).

فالأغلب يؤكد على أنّ الروايتين تكذب من شاهد الإمام المهدي (ممكن الله له في الأرض) قبل الصيحة والسفيناني.

والصحيح، أنّ المهدي المعني بالرواية الأولى يظهر قبل ظهور السفيناني وهو المهدي الأول. أما المهدي المعني بالرواية الثانية (رواية المشاهدة) فهو الإمام الحجة عليه السلام.

وأيضاً في كتاب: كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص ٣٠٨.

عن الصادق عليه السلام، عن الباقر عليه السلام، قال: (إذا قام القائم عليه السلام قال: فررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين).

فإذا كان المقصود بأن الله سبحانه وتعالى وهب الحكم للإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) بعد فراره فهذا غير صحيح؛ لأن الإمام الحجة عليه السلام لم يفر وإنما غاب بأمر الله

سبحانه وتعالى، هذا من جانب. ومن جانب آخر منح الله سبحانه الحكم وهو في سن السادسة من عمره بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فالمقصود بالفرار وهبة الحكم هو المهدي الأول وصي ورسول الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) للناس كافة السيد أحمد الحسن عليه السلام. وما يؤكد هذا الكلام علينا أن نقرأ هذه الرواية: في كتاب: الملاحم والفتن - لأبن طاووس: ص ١٧٦.

عن الصادق عليه السلام، قال: (... **ولا يزال كذلك حتى يأتي صاحب الأمر والهارب من عشيرته ...**).

من الواضح للعيان أنّ الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) ليس له عشيرة، فالذي لديه عشيرة هو ابنه مقطوع النسب، الهارب من عشيرته وأهله وينتظر أمر الله سبحانه وتعالى. وقد نفذ أمر الله سبحانه وتعالى، وأبلغه الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) بإرساله وصيّيه ورسوله إلى الناس كافة السيد أحمد الحسن عليه السلام.

ندرك مما تقدم أنّ المهدي الأول هو الذي يبايع بين الركن والمقام، وهو القائد للمعارك، وهو من البصرة، وهو وصي ورسول الإمام عليه السلام، واسمه أحمد الحسن عليه السلام. فما هو دور الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض)؟؟؟

في كتاب: معجم أحاديث الإمام المهدي - للشيخ الكوراني: ج ١ ص ١٨٦.

بإسناد آخر ...، عن أبي سعيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(منا القائم، ومنا المنصور، ومنا السفاح، ومنا المهدي، فأما القائم فتأتيه الخلافة لم يهرق فيها محجم الدم).**

وأيضاً في كتاب: بشارة الإسلام - حيدر الكاظمي: ص ١٥٤.

(ثم تأتيه الخلافة وهو قاعد في بيته وهو خير أهل الأرض).

يتضح مما تقدم أنّ الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) لا يريق قطرة دم واحدة، إنما الذي يقاتل ويقود الجيش هو المهدي الأول (بتوجيه الإمام).

قد يسأل من يرغب السؤال، أنّ هناك تشابه بالروايات من حيث البيعة بين الركن والمقام، وقيادة الجيش، وملؤها قسطاً وعدلاً. فقد ثبتنا من خلال البحث أنّ المعنى هو المهدي الأول، وصحيح أيضاً عندما يكون المقصود هو الإمام الحجة عليه السلام. وهنا وقعنا بإشكال هو أنّ القضية باتت تحمل أكثر من وجه واحد، وليس لها غير وجه واحد. وهذا تشابه وغير محكم. والخروج من هذا التشابه هو إحكامه على أساس القرآن والسنة، وليس على أساس الآراء القاصرة.

ففي كتاب: وسائل الشيعة - للحر العاملي: ج ١٨ ص ٨٢.

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: (من رد متشابه القرآن إلى محكمه فقد هدى إلى الصراط المستقيم. ثم قال عليه السلام: إن في أخبارنا محكم كمحكم القرآن، ومتشابه كمتشابه القرآن، فردوا متشابهه إلى محكمه ولا تتبعوا متشابهه دون المحكم فتضلّوا).

وهذا سند واضح على أنّ روايات آل البيت عليهم السلام فيها محكم ومتشابه كما في القرآن الكريم، ومن يتبع المتشابه دون المحكم فهو ضال.

وفي كتابي:

١- الكافي - للكليني: ج ١ ص ٦١١.

٢- إلزام الناصب: ج ١ ص ٨٥.

عن الصادق عليه السلام، قال: (إن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبئ الأكم والأبرص ويحي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنا بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى. أي لا تكون البنت رسول، ويقول الله تعالى: والله أعلم بما وضعت. فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعدته إياه. فإذا قلنا في الرجل من شيء وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك).

وأيضاً في كتاب: الكافي - للكليني: ج ١ ص ٦١١.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **(إذا قلنا في الرجل قول فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك فإن الله يفعل ما يشاء).**

ففي الرواية الأولى كما تعرفون أنّ بني إسرائيل كذبوا عمران عليه السلام عندما وضعت امرأته أنثى، وهي مريم، وشاء حكم الله أن يأتي بني الله عيسى عليه السلام من مريم، وهذا الذي وعد الله به عمران.

وفي رواية الإمام الصادق عليه السلام: **(إذا قلنا في الرجل شيء ولم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده) فهذا مصداق ولا غبار عليه.**

وبهذا حلّ هذا التشابه، حيث عندما تقول الروايات إنّ الذي يبايع بين الركن والمقام ويملاها قسطاً وعدلاً هو الإمام (مكن الله له في الأرض) ولا تكون فيه بل تكون في ولده أو ولد ولده (المهدي الأول) فلا تنكروا ذلك.

* * *

السيد أحمد الحسن هو المهدي الأول

نحن قلنا إنّ المقصود بالمهدي الأول هو السيد أحمد الحسن عليه السلام وصي ورسول الإمام الحجة (مكن الله له في الأرض) إلى الناس كافة. ولإثبات أنّ القول فيه فعلاً، وأنّ القضية محصورة به قطعاً وجزماً وبما لا يقبل الشك، نستعرض هذه الأدلة:

الدليل الأول:

لو كان الإمام الصادق عليه السلام يعرف شخصاً سيخرج ويتحل وصية رسول الله ﷺ (أي أنه يدّعيها زوراً) لأصبحت الوصية لا تدل على صاحبها الأصلي، وبالتالي ستصبح القضية مشتتة وتنفذ إلى الضلالة، ولكن الإمام عليه السلام على يقين ثابت أنّ الذي يدّعي هكذا أمر لا بد وأن يكون هو الشرعي.

الدليل الثاني:

إنّ الله سبحانه وتعالى يقول للرسول ﷺ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١). أي أنّ رمية رسول الله ﷺ هي رمية الله سبحانه وتعالى الذي تعهد بتسديدها. فالرسول ﷺ عندما أوصى بهذه الوصية المسددة من الله سبحانه لا بد أن لا يدّعيها إلا صاحبها الشرعي، ولو حدث غير ذلك لأصبح كلامه (وحاشاه من ذلك) عبثاً، ولوقعت الأمة الإسلامية بالضلالة.

الدليل الثالث:

في كتب:

- ١- الكافي - للكليني: ج ١ ص ٤٢١.
- ٢- معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٢ ص ٤٢٨.
- ٣- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٥٢ ص ١١٢.

عن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **(إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلا تبر الله عمره)**. أي أن الذي يدّعي (زوراً) بأنه المعني بالوصية فإنّ الله سبحانه وتعالى سيقتله ويتبر عمره.

وهناك من ادعاها وقتله الله، وهذه قاعدة عند الأصول تقول: (إنّ خير دليل على صدور الأمر من المعصوم انطباقه على أرض الواقع). وها هو الدليل قد انطبق فلو كان السيد أحمد الحسن عليه السلام ليس صاحب الوصية الشرعي (وحاشاه من ذلك) لتبر الله عمره من قبل خمس سنوات مضت.

الدليل الرابع:

في كتابي:

١- الغيبة - للنعماني: ص ٣٢١.

٢- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٥٢ ص ٣٦٦.

عن الجهني، قال: (قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّنا نصف صاحب هذا الأمر بالصفة التي ليس بها أحد من الناس. قال عليه السلام: **لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**).

من هنا نعرف أنّ علماء الشيعة (وليس قصوراً بهم) لم يدركوا أنّ صاحب هذا الأمر هو الذي يدعوننا إليه وليس نحن الذي نتعرف عليه. وعليه فإنّ المعني بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله (المهدي الأول السيد أحمد الحسن) لم يستطع أحد أن يدركه ويتعرف عليه إلا بعد أن دعانا إليه، تأسيساً على باب الصرف الإلهي. حيث إنّ الله تعالى صرف أذهان العلماء وعامة الناس طيلة هذه الفترة، إلى أن جاء أمر الله تعالى ودعانا إليه.

* * *

العلم

بعد أن دللنا على الجانب الأول بقول الإمام الصادق عليه السلام (الوصية) ننتقل إلى الجانب الثاني وهو (العلم).

ففي كتب:

١- الكافي - للكليني: ج ١ ص ٣٨٢.

٢- معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ٣ ص ٣٦٤.

٣- الغيبة - للنعماني: ص ١٧٨.

٤- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٥٢ ص ١٥٦٧.

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: **(إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين يرجع في أحدهما إلى أهله والأخرى يقال هلك في أي واد سلك. قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك. قال عليه السلام: إن أدعاها مدّع فسלוه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله).**

فالإمام الصادق عليه السلام يؤكد على أننا يجب أن نسأل الذي ادّعى هذا الأمر (وصي ورسول الإمام الحجة مكن الله له في الأرض) عن علم لا يجيب فيه إلا من هو مثله (أي لا يجيب عنه إلا المعصوم فقط).

وعليه فإنّ العلم الذي يجيب فيه مثله ليس هي علوم الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات؛ لأن فيها من يشترك مع المعصوم بالإجابة عنها. وكذلك ليس علم السحر والتنجيم والفلك ومعرفة ما في القلوب، أيضاً فيها من يشترك مع المعصوم بالإجابة عنها. وكذلك لا يمكن أن يكون هذا العلم هو علم الأصول، لوجود من يشترك مع المعصوم به (المراجع).

فلو كان صاحب هذا الأمر يُسأل بهكذا علوم لأصبح كأبي عالم من العلماء المنتشرين على مر العصور، ولأصبح العلم الذي يحمله لا يدلل على أنه صاحب هذا الأمر لاشتراك الآلاف معه بهذه العلوم.

وعليه فإنّ صاحب هذه العلوم ليس هو المعني أو المشمول بقول الإمام الصادق عليه السلام:
(سلوه عن تلك العظام التي يجيب فيها مثله).

ولمعرفة هذا العلم، علينا أن نقرأ:

١- الاحتجاج - للطبرسي: ج ٢ ص ١١٥.

٢- مناظرة في الإمامة - عبد الله الحسن: ص ٥٣٩.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال لأبي حنيفة عندما دخل عليه: (من أنت؟ قال: أبو حنيفة.
قال عليه السلام: مفتي العراق؟ قال: نعم. قال عليه السلام: بم تفتيهم؟ قال: بكتاب الله. قال عليه السلام:
وأنت عالم بكتاب الله، ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال: نعم... واستمر
الإمام عليه السلام يسأل وأبو حنيفة يجيب، إلى أن قال عليه السلام: تزعم أنك تفتي بكتاب الله ولست
ممن ورثه).

وهذا يوضح أنّ العلم الوحيد الذي لا يُورث إلا لآل بيت النبوة عليهم السلام هو علم كتاب الله
(محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه) ومن المستحيل أن يشترك معهم أحد في معرفته.

وفي كتاب: علل الشرائع - للصدوق: ج ١ ص ٨٩.

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل مع أبي حنيفة، قال عليه السلام: (يا أبا حنيفة،
تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: نعم. قال عليه السلام: يا أبا
حنيفة، لقد أديت علماً. وبيك، ما جعل الله ذلك العلم إلا عند أهل الكتاب الذي نزل
عليهم. وبيك، ولا هو إلا عند الخاصة من ذرية نبينا. ما ورثك الله من كتابه حرف، فإن
كنت كما نقول ولست كما تقول).

وهذا دليل آخر على أنّ القرآن لا يبلغ علمه إلا المعصوم، حيث إننا موعودون بالقرآن
﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾^(١). حيث إنّ فيه تأويل وتفسير، فالتفسير لكل ما هو محكم بالقرآن
الكريم، أما التأويل فهو لكل متشابه به.

ولذا فإن ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ أي يوم يقوم المعصوم بتأويل المتشابه بإحاطته إلى المحكم. وهذا ما نحن موعودون به في آخر الزمان (عصر الظهور)، فالذي يأتينا بتأويل متشابه القرآن الكريم هو الشخص المقصود بقول الإمام الصادق عليه السلام (يجيب فيها مثله).

وهذا هو السيد أحمد الحسن عليه السلام جاءنا بأربعة أجزاء من المتشابه، وقد أكد للعلماء أن من يستطيع أن يشكل على مسألة واحدة غير صحيحة بتأويلها، ويستطيع أن يحكمها من القرآن والسنة وليس من رأيه القاصر، فله أن لا يصدق بدعوة السيد أحمد الحسن.

ونرى ومنذ أن أصبحت هذه الأجزاء الأربعة من المتشابهات بين يدي القارئ، لم يستطع أي شخص (كائناً من يكون) أن يشكل على أي حرف فيها. حيث قام عليه السلام بإحكام هذه المتشابهات في القرآن، وكذلك ما نقل عن آل البيت عليهم السلام من متشابه الروايات، وقد وضحنا ذلك في مكان سابق.

وللاستدلال على ذلك أكثر، نقرأ في كتب:

١- الغيبة - للنعماني: ص ٢٥٣.

٢- الغيبة - للطوسي: ص ١٧٧.

فالطوسي في غيبته يقول عن القائم: (هو كغصن بان وقضيب ريجان) أي أنه ضعيف اللمة، (نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، بل مربع القامة مدور الهامة، صلد الجبين أزج العينين، أفنى الأنف سهل الخدين، على خده الأيمن خال).

أما النعماني في غيبته فيقول عن القائم عليه السلام: (سأل أحد الأشخاص الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: أنت صاحب هذا الأمر وقائم به؟ قال عليه السلام: لا. قال ذلك الشخص: فمن هو بأبي أنت وأمي؟ قال عليه السلام: ذلك المشرب بحمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض المنكبين، بوجهه أثر، رحم الله موسى).

وعليه فإن الأوصاف عند الطوسي هي أوصاف الإمام الحجة (مكن الله له في الأرض). فهو ليس مشرب بحمرة وإنما أسمر بصفار (كما في إلزام الناصب) كما أنّ على خده خال

وليس أثر، بالإضافة إلى أنّ برأسه خزاز (أي قشرة) وليس حزاز (من الحز)، وهو ضعيف اللمة وليس عريض المنكبين.

إذن، إنّ أوصاف (غائر العينين ومشرف الحاجبين وعريض المنكبين وعلى خده أثر) هي ليست أوصاف الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض)، بل هي أوصاف المهدي الأول السيد أحمد الحسن عليه السلام.

وكما قال الإمام الصادق عليه السلام: (رحم الله موسى). فموسى عليه السلام قائم آل عمران (الذي بشر به عمران) والمهدي الأول السيد أحمد الحسن عليه السلام هو قائم آل محمد عليه السلام.

وكذلك من المتشابهات في روايات آل البيت عليهم السلام هو اختلاف القول في عمر الإمام (ممكن الله له في الأرض) عند الظهور. فرواية تقول (٣٣ سنة)، وأخرى تقول (٥٠ سنة)، وثالثة تقول (٤٠ سنة).

وكذلك تحركاته عليه السلام (قيام الإمام)، فيها تعارض أيضاً. فرواية تقول من خراسان، وأخرى تقول ما بين الركن والمقام، وثالثة تقول من ظهر الكوفة.

والتعارض شمل أيضاً أسماء وأوصاف ومدن أصحاب الإمام (ممكن الله له في الأرض)، وشمل أيضاً ما يقوم به الإمام من فعل قتالي. فواحدة تقول الإمام يقاتل، وأخرى تقول لا يهرق محجم الدم.

وكذلك التعارض شمل أيضاً فترة حكم الإمام. فواحدة تقول (تسع سنوات)، وأخرى تقول (سبع سنوات)، وثالثة تقول (تسعة عشر سنة). وكل هذا التعارض يسمى (المتشابهات في السنة).

فقام السيد أحمد الحسن عليه السلام بإحكام هذه المتشابهات، بأن وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهي محكمة تنص على أنّ الإمام الحجة (ممكن الله له في الأرض) وأولاده هم ثلاثة عشر مهدياً، وأن التعارض والتفاوت هذا في العمر وفترة الحكم والقيام الذي تحدث عنه الأئمة عليهم السلام في رواياتهم، ليس عن الإمام عليه السلام وحده، وإنما هو والإثني عشر مهدياً من بعده. وهذا هو سر التعارض، ولذلك نرى أن كل رواية تقصد أحد المهديين.

أما بالنسبة لما تشابه من القرآن، فمثلاً يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَرْدُ إِبْلِيسَ (لعنه الله) من الجنة لعدم سجوده لآدم عليه السلام بدلالة الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(١). فطرده الله سبحانه وتعالى من الجنة. فكيف استطاع إبليس أن يعود مرة أخرى ويوسوس لآدم أن يأكل من الشجرة؟ حيث خاطبهما الله سبحانه: (اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو). فقام السيد أحمد الحسن عليه السلام بإحكام هذا التشابه.

وعليه فإنه عليه السلام أحكم لنا ما تشابه بالسنة والقرآن الكريم من خلال (الآية والرواية) المحكمة. وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢). وبدلالة هذه الآية الكريمة، نرى أنه لو كان السيد أحمد الحسن عليه السلام ليس هو المعني بوصية الرسول ﷺ، وبقول الإمام الصادق عليه السلام، لوجدنا في تأويله اختلافاً كثيراً ولأقمنا الدنيا ولم نقعدها. ولكنه وبتسديد من الله سبحانه وتعالى أسكت كل الألسن؛ لأن إعجاز الرسول الكريم ﷺ هو القرآن، وأن عدم الرد عليه هو عجز. وكذلك فإن إحكام متشابه القرآن والسنة من قبل السيد أحمد الحسن عليه السلام هو إعجاز وعدم الرد عليه عجز.

* * *

١- البقرة: ٣٤.

٢- النساء: ٨٢.

السكينة والوقار

وبقي لنا من قول الإمام الصادق عليه السلام، الجانب الثالث ألا وهو (السكينة والوقار)، بعد أن قرأنا الوصية والعلم ودلنا عليهما.

فالسيد أحمد الحسن عليه السلام معروف بالحوزة العلمية بالنجف الأشرف بأنه (أدان التصرف غير النزيه بأموال الحوزة العلمية)، وأيده بذلك نحو خمس وثلاثين من الطلبة في وقتها، وقد طالب (المراجع) بإصلاح هذا الوضع الذي لا يمت إلى الإسلام بصلة. وهذا (تصدّي لما يملكه عليه السلام من سكينة ووقار).

وكذلك ما يدل على سكينة ووقار السيد أحمد الحسن عليه السلام (معارضته الشديدة لصدام الملعون) عندما قام بتنجيس القرآن الكريم (كتابته بدمه)، وحث المراجع وطلبة الحوزة العلمية باستنكار ذلك ومواجهة صدام، حتى ولو أعدم واحد منهم دفاعاً عن كتاب الله وإيفاء لرسول الله ﷺ بحماية كتاب الله والعترة الطاهرة. فنحن نعلم عندما قتل بنو أمية وبنو العباس (لعنهم الله) العترة الطاهرة ﷺ، لم يطالب بدمهم أي شخص. وكذلك صدام (لعنه الله) عندما قام بتقتيل المراجع وتنجيس كتاب الله، لف الناس الصمت بعلمائهم ومتعلميهم. وبدلاً من أن يستجيبوا لنداء السيد أحمد الحسن عليه السلام بالمعارضة، قام بعضهم ووشاه عند أزلام النظام مما حدى ذلك النظام بمطاردته في كل مكان. ولولا اللطف الإلهي لنال منه النظام.

والصفة التي لاحظها كل من شاهد وجالس السيد أحمد الحسن هي سكينته وهدوئه ورباطة الجأش وعدم الاستعجال أو الارتباك في أصعب الشدائد، بل تجده مطمئن النفس قد ألبأ ظهره إلى ركن وثيق.

وأيضاً من علامات وقار السيد أحمد الحسن عليه السلام البهاء والهيبة التي منحها الله له، وكل من التقى بالسيد أحمد الحسن عليه السلام تأخذه الرهبة والهيبة منه، إلا من هو من أمثال الشمر ويزيد ومعاوية (لعنهم الله).

وبنهاية بحثنا هذا نحمد الله على توفيقه أن عرفنا (صاحب هذا الأمر) واستطعنا أن نضع النقاط على الحروف ونلتمس طريق الصراط المستقيم بإتباع السيد أحمد الحسن عليه السلام.

اللهم أشهد أني بلّغت، اللهم أشهد أني بلّغت، اللهم أشهد أني بلّغت.
والحمد لله رب العالمين.